

## مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة the problem of asymmetric threats in the maghreb and ways of confrontation

اميرة طاهر \*

جامعة الجزائر 03

lina.jasmine2402@yahoo.com

تاريخ إرسال المقال: 2020/11/27 تاريخ قبول المقال: 2021/02/20 تاريخ نشر المقال: 2021 /03/ 14

### الملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع جد مهم ، والمتمثل في مشكلة التهديدات اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة، خاصة بعد فترة أحداث 2011م التي عرفت المنطقة، من هنا انبثقت أهمية هذه الدراسة الي تسلط الضوء على أهم العوامل المساعدة في تصاعد وانتشار التهديدات الأمنية الجديدة في المنطقة، وذلك بعد غياب مؤسسات الدولة في ليبيا، هذا مما زاد في تأزم الوضع وجعل المنطقة مكان إستقطاب لفاعول مهددة للأمن والمتمثلة في ( الهجرة الغير شرعية ، مشكلة اللجوء ، فوضى السلاح ، الإرهاب ..... الخ )، إضافة إلى قدرة هته الأخيرة على التوسع والإنتشار مما يجعل من الصعب على الدولة الوطنية الواحدة القدرة على التصدي و المواجهة، هذا مما جعل بالباحث يضع مجموعة من السيناريوهات المستقبلية التي تقر بوجود زيادة التنسيق والإندماج بين الدول المغاربية، وتفعيل آليات تنموية من أجل الحد من هذه التهديدات

الكلمات المفتاحية: الأمن ; التهديدات اللاتماثلية ; المنطقة المغاربية ; الآليات ; التصدي

**Abstract:** This study treats a very important subject consisting in the problematic of asymmetric threats in the Maghreb Region and ways of its confrontation, especially after the events of 2011 known by the region The significance of this study is emerged from that point which highlights the most important factors helping to the rise and spread of new security threats in the region, especially in view of the absence of state institutions in Libya. This worsened the situation and made the region a place attracting threats of security, such as: illegal migration, problems of asylum, weapons chaos, terrorism and so on and so forth. Add to that the ability of these factors to expand and spread, making it difficult for one State to resist and confront ,This motivated the researcher to put a set of future scenarios and recognize the necessity for the Maghreb countries to increase coordination and integration each to other, and to activate development of mechanisms in order to reduce these threats

\* المؤلف المرسل

مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

**Keywords:** Security; asymmetric threats ; Maghreb region ; Mechanisms ; resisting.

مقدمة

منذ ثمانينيات القرن العشرين بدأ العالم يشهد إعادة تشكل قوى وفواعل مؤثرة في بنية النظام الدولي، بشكل جعل من إدراك هذه التهديدات والمخاطر تطرح عدة إشكالات، كل هته المعطيات دفعت بتحليل الأمني الى الإنتقال من المستوى الدولاتي الى مستوى المجتمعي، الفردي، الإقليمي وحتى العالمي، حيثأصبحت هذه التهديدات متعددة المصادر والفواعل، اضافة الى القدرة الهائلة على انتشارها، هذا إن دل على شئ يكون قد دل على انتقال سلوك التهديد التماثلي المتوقع على تهديد حدود الدولة الواحدة الى مظاهر التهديد اللاتماثلي،والذي يصعب حصر مجال نشاطها من جهة اخرى أما إذا خصصت أهمية هذا الموضوع بالمنطقة المغاربية بإعتبارها أحد الفضاءات الجيوسياسية الهامة ، والتي جعلتها محطة تنافس بين القوى الدولية، إضافة إلى تطور الأحداث في المنطقة خاصة بعد سنة 2011، هذا مما ساهم في تعميق الأزمة الأمنية فيها وجعلها أرض خصبة الى مختلف الفواعل المهدة للأمن المغاربي، الذي يفوق قدرة الدولة الواحدة على المواجهة .

الإشكالية:

من خلال ما سبق وتقدم تم بلورة الإشكالية التالية :

كيف ساهم تصاعد التهديدات اللاتماثلية في المنطقة المغاربية إلى بناء مقاربة أمنية شاملة لمواجهة هذه التهديدات ؟

فرضيات الدراسة :

- يرتبط مدى إنتشار التهديدات الأمنية في المنطقة المغاربية بمدى تشابه البنية الداخلية لهذه الدول .

- كلما تزايدت حدة المخاطر الأمنية و المخاوف الذاتية في المنطقة المغاربية كلما تطابقت الرؤى حولها لدى دولها .

مناهج الدراسة: إن طبيعة الموضوع والأهداف المحددة من خلاله، هي التي تفرض على الباحث إن يتبع

منهج دون آخر، لذلك ارتأى بالباحث إن يستخدم في دراسته المناهج التالية: المنهج التاريخي،منهج الوصفي التحليلي ، وسوف نتطرق إلى كل منهج بالتفصيل

اولا:المنهج التاريخي: ان المنهج التاريخي يمدنا بالجانب الوصفي في دراسة الظواهر الماضية، او دراسة ظاهرة حاضرة وتمتد جذورها الى الماضي، والتطورات التي لحقتها والعوامل التي يمكن افتراضها خلف تلك التطورات، ومقصدا من استخدام هذا المنهج التاريخي هو مقدرته التفسيرية التي يزودنا بها ، والتطرق الى

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتمائية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

اهم الظروف التي ادت الى بروز التهديدات الامنية الجديدة في المنطقة المغاربية ، اضافة الى التطرق الى اهم الاسباب والعوامل المساهمة في ذلك

**ثانيا: المنهج الوصفي التحليلي:** استخدم الباحث هذا المنهج في دراسته الى موضوع التهديدات الامنية اللاتمائية في المنطقة المغاربية وأليات المواجهة، وذلك من قدرة هذا المنهج على وصف الظاهرة كما هي موجودة على ارض الواقع، و وصفها وصفاً دقيقاً خالياً من المبالغة أو التقليل عن تحديد ماهية هذه الازمة ثم ذكر اهم الانعكاسات والنتائج هذه الاخيرة على امن واستقرار المنطقة .

**ثالثا: منهج دراسة حالة :** يتجه هذا المنهج الى جمع البيانات المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فرد او مؤسسة او نظاما اجتماعيا و يقوم على اساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة او دراسة جميع المراحل التي مرت بها والقصد من استخدام هذا الاخير وذلك بإبراز العلاقة السببية او الوظيفية بين اجزاء الظاهرة إضافة الى القدرة الوصفية لهذا المنهج وذلك بوصف أهم الاسباب والعوامل المؤثرة على تصاعد حدة التهديدات الجديدة في المنطقة المغاربية واستغلال هذه الفواعل الى الوضع الامني فيها ، خاصة بعد غياب الدولة في ليبيا .

اهداف الدراسة :

- نهدف من خلال الدراسة ،الى التطرق الى اهم التطورات التي عرفتھا المنطقة المغاربية خاصة بعد احداث 2011.
- التطرق الى اهم الفواعل المهددة للأمن المغاربي.
- محاولة صياغة مجموعة من السيناريوهات المستقبلية المعالجة الى ضرورة التنسيق والاندماج الامني بين الدول المغاربية خاصة أن التهديدات اللاتمائية لها القدرة الواسعة على الانتشار إضافة على أنها تفوق قدرة الدولة على المواجهة .
- وهو ما سوف نحاول الإجابة عنه من خلال العناصر التالية و المتمحورة في محورين :المحور الاول هو عبارة على دراسة تمهيدية للموضوع متمثلة في التحديد الوظيفي للمصطلحات الدراسة ، اما المحور الثاني يتم معالجة فيه فحوى الموضوع من خلال عناصره الاربعة المتبلورة حول اشكالية التهديدات الامنية اللاتمائية في المنطقة المغاربية بعد أحداث 2011 م

#### المبحث الأول: التحديد الوظيفي لمصطلحات

يحتل موضوع الأمن اهمية كبرى بإعتباره يشكل محور أساسي في إسهامات وإهتمامات دراسي العلوم السياسية بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة، هذا ما جعل بالباحث يخصص محور كاملا، يناقش فيه التصور المفاهيمي للأمن والمصطلحات المشابهة له، إضافة

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

الى التطرق الى طبيعة التركيب الامني خاصة بعد نهاية الحرب الباردة والتحول المفاهيمي الأكاديمي الذي عرفه .

#### المطلب الاول: بناء تصور مفاهيمي للأمن:

يعتبر مصطلح الامن من مصطلحات السياسية الحديثة نسبيا، فهو كغيره من مصطلحات العلوم الاجتماعية الأخرى التي تعددت المفاهيم المعرفة له، وذلك حسب اختلاف أغراضها التي ترمي إليها و المصادر المعرفة اليه ، فما زال يتغير او يضاف اليه بظهور تغيرات جديدة على الساحة الدولية، اضافة الى ان الباحثين مازالوا مختلفين فيما بينهم في كثير من الأسس ومبادئ الامن ، هذا ما أدى بالباحث الى تعريف الامن من الناحية اللغوية واصطلاحا من اجل تقريب المعنى اكثر .

#### اولا: التعريف اللغوي للأمن

الأمن في اللغة العربية هو نقيض الخوف ، ومن الفعل الثلاثي آمن أي حقق الأمان قال ابن منظور : "أمّنت فأنا آمن ، وأمّنت غيري اي ضد أخفته فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق وضده التكذيب، فيقال آمن به القوم وكذب به القوم"<sup>1</sup> ، و قد ورد المفهوم في القرآن الكريم بقوله تعالى: فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمّنهم من خوف"<sup>2</sup> . تتفق معظم الأدبيات التي قامت بتعريف مفهوم الأمن على أن المفهوم يشير عموماً إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، والشعور بالأمان قيمة إنسانية كونية مرغوبة لا تقتصر على فئة اجتماعية معينة أو مرتبطة بمستوى الدخل، فالفقير مثل الغني يحتاج إلى الشعور بالأمان ويسعى إلى تحقيقه وإن اختلفت درجات التمتع به ، ونظراً لصعوبة تحقيق الأمان الكامل، فقد أصبح يُنظر للأمن على أنه مسألة نسبية مرهونة بالسعي لتعزيز أفضل الشروط لتوافره

#### ثانيا: تعريف الأمن اصطلاحا: الأمن حسب الباحث الأمني باري بوزان : الأمن هو السعي لتحقيق

التحرر من التهديد وقدرة الدول والمجتمعات للحفاظ على هوية مستقلة والنزاهة الوظيفية ضد قوى التغيير التي يرونها معاديا، خلاصة القول الأمن هو البقاء على قيد الحياة.

و يعتبر الأمن حاجة أساسية من حاجات البشر، حيث يحتل المرتبة الثانية من حاجاته وتكمن اهميته المباشرة في إشباع الفرد لحاجاته الفسيولوجية والطعام والشراب، ولذا يؤثر الإحساس بفقده أو بنقصه على كيان المجتمع، ومفهوم الأمن ومضمونه يتفاوت من مجتمع لآخر، بل يتفاوت في المجتمع الواحد من فترة

<sup>1</sup> - ابن منظور. لسان العرب. القاهرة : دار المعارف. ص 140

<sup>2</sup> - سورة قريش ، الآيتان 3-4

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتمائية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

لأخرى، ومرد هذا التفاوت والاختلاف إلى الإيديولوجية السائدة في المجتمع ، والى الإعتبارات الإقتصادية و الإجتماعية التي يقوم على تحقيقها. و خلاصة القول أن الأمن الحقيقي هو الشعور بملء النفس ثقة واطمئنان بالحاضر والمستقبل وهو أمر يخرج عن مقدور الأرقام والإحصائيات المصفح عنها، وهي حقيقة لا تغيب عن احد ينعم بالأمن إحساساً و شعوراً .

#### المطلب الثاني: التهديدات الامنية وعلاقتها بالمفاهيم المشابهة لها

لا تزال إشكالية التدقيق في الضبط التعريفي للمصطلحات المتعلقة بالتهديدات الأمنية، محل نقاش كبير بين الباحثين و الدارسين، فالكثير منهم يخلط في إستعمال مفردات مثل التحدي و الخطر ويستعملها كمرادف للتهديد الأمني، وهو ما قد ينعكس سلباً على تقديرات الدراسة، لذلك لابد من التمييز بين هذه المفاهيم ، و التحكم في استعمالها بدقة استناداً إلى قول "إذا أردت أن أفهمك فلا بُد لك من توضيح مصطلحاتك "

#### اولا: تعريف التهديد

إشتقت كلمة تهديد من الناحية اللغوية من لفظ "هدد"، ويقصد به محاولة إلحاق الضرر والأذى بشيء معين قصد الإخلال بالأمن<sup>3</sup>، ويشار إليه في اللغة الانجليزية "Threat" وبالألمانية "Drohung" أو "Budrohung" وبالفرنسية "Menace" ، ويُعبر التهديد عن وجود نية لإيذاء أو معاقبة أو إلحاق ضرر من خلال عمل عدائي على شخص معين ، ولقد ورد في قاموس "أكسفورد Oxford" على أن التهديد

هو: "محاولة شخص أو شيء الإضرار بحياة الآخرين" مثل: التلوث يهدد حياة الحيوانات والناس<sup>4</sup>

#### ثانيا: تعريف التهديدات اللاتمائية

و تُسمى أيضاً بغير المتناظرة أو غير المتكافئة، وتكون بين فاعلين غير متكافئين من حيث القوة، وعادة ما يكون هذا النمط من التهديدات وسيلة للتعويض عن نقص في الموارد للطرف الضعيف الذي يستخدم التهديد من خلال الاعتماد على أساليب ووسائل متعددة يستهدف من خلالها المساس بنقاط الضعف للطرف الأقوى، ومن أمثلة هذه التهديدات حرب الدولة ضد الإرهاب وعصابات الجريمة المنظمة .

<sup>3</sup> - ليندة عكروم. تأثير التهديدات الأمنية بين شمال و جنوب المتوسط . عمان : دار إبن بطوطة للنشر و التوزيع، 2013. ص 30

<sup>4</sup> . Oxford basic english dictionary. USA : Oxford University press, 2012. P 404.

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

و مصطلح "التهديدات اللاتماثلية" عكس مصطلح التهديدات التماثلية التي تعني الطرح الكلاسيكي للتهديد ذات الطابع العسكري والبيني بين الدول ، و بمستوى أعلى من التهديد يُشار في الكثير من الدراسات إلى الحرب اللاتماثلية <sup>5</sup> Asymmetric Ware وهي النمط الغالب في حروب اليوم لذلك تُسمى بـ "حروب العصر"، بحيث تكون الأطراف المتحاربة غير متساوية ومتفاوتة في القوى والوسائل والتنظيم، وتتخذ عدة أشكال، ويُمكن قراءتها على ثلاث مستويات فهناك المستوى الميداني ( يتميز بكثرة العمليات السرية، المفاجأة، الغدر والحيل و ما إلى ذلك)، والمستوى الاستراتيجي العسكري (حرب العصابات، الحرب الخاطفة و غيرها)، والمستوى الاستراتيجي السياسي (حرب ذات معطى ثقافي أخلاقي وديني ولقد استعمل هذا المصطلح في الكثير من الدراسات الأنجلوساكسونية، مثل دراسة ستيفن لمبكيث Steven Lambakis، "جيمس كيريس James Kiras" و "كريستين كولت Kirstin Kolet في دراسة موسومة بـ "Understanding Asymmetric Threats to the USA: و" دايفيد بيوفلو David Buffaloe حول "تعريف الحرب اللاتماثلية Defining Asymmetric Warfare".

وهو مرتبط بمدى قدرة المجتمع ومناعته حيال مواجهته

**ثالثا: الخطر risk :** عرف قاموس " Le Petite Robert الخطر" على أنه كل فعل مهدد يُحتمل وقوعه وإمكانية التنبؤ به تتأرجح بين الزيادة والنقصان، و يعتبره الكثير من المفكرين والمختصين على أنه خاصية تدل على شيء يلحق ضرر معنوي أو مادي، فعندما نقول عن شيء خطر بمعنى أنه يحمل ضرر معنوي أو مادي يُحتمل وقوعه، وقد يؤدي إلى الخسارة أو الدمار أو الإصابة، ويشمل الخطر ثلاث عناصر أساسية تتمثل في :

- المصدر المنتج للخطر.
  - الوسيلة الناقلة للخطر بحيث قد تكون ميكانيكية أو كيميائية أو إشعاعية.
  - البيئة الناقلة للخطر التي قد تكون مائية أو حضرية أو هوائية
- و يرى "ألريش بيك Ulrich Beck" في كتابه "مجتمع الأخطار La Société du Risque" أن الخطر عبارة عن ضرر .

<sup>5</sup>يمنى طريف الخولي. " طفرة ومسار تقدمي ". مركز الأهرام للدراسات. [متصل] [تاريخ الاقتباس: 13 12, 2018].

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=6774>

## مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

### رابعاً: التحدي (Challenge)

اشتقت كلمة "تحدي" من الناحية اللغوية من اللفظ "تحدى"، حيث يُقال في اللغة العربية فلان تحدى فلان حول شيء معين أي طالب مباراته في هذا الشيء، ويقابل لفظ التحدي في اللغة الإنجليزية كلمة (Challenge)، وفي الألمانية Herausforderung وبالفرنسية. (Défi) .

و تشير القواميس الانجليزية البريطانية إلى عدة معاني للتحدي، فهو يعبر على شيء صعب يجب اختباره ويحتاج إلى القوة والمهارة، وهو أيضاً دعوة للمنافسة والمواجهة كأن يقترح شخص مبارزة آخر وما إلى ذلك ومن الناحية العلمية؛ فإن المنفق عليه أن مفردة "التحدي" يقصد بها مجموعة معقدة من المشاكل والظروف التي ننتجها في الواقع والمستقبل بإرادتنا ورغباتنا الواعية وغير الواعية، فلقد عرفها "سليمان عبد الله الحربي بأنها: "المشاكل والصعوبات أو المخاطر التي تواجه الدولة وتحد وتعوق من تقدمها وتشكل حجرة عثرة أمام تحقيق أمنها واستقرارها ومصالحها الحيوية الذاتية المشتركة ويصعب تجنبها أو تجاهلها"، فعلى سبيل المثال تعتبر كل من معضلة البطالة ومشاكل الانفجار الديمغرافي تحدياً بالنسبة للدولة والتحدي شيء صعب يتم فيه اختبار قدرة الدولة على إدارة شؤونها ومنافسة الآخرين، سواء تعلقت هذه التحديات بالمشاكل الداخلية أو الخارجية<sup>6</sup>

### المبحث الثاني: التهديدات اللاتماثلية في المنطقة المغاربية

إذا ما تم التطرق لموضوع الأمن و تهديداته حالياً فإنه من الصعب تحديد هيكل محدد له، فالأوضاع ما بعد الحرب الباردة كان لها الأثر البارز في إعادة صياغة المفاهيم الأمنية، في ظل توسيع عام لكل ما له علاقة بالشق الأمني ، فالفواعل الجديدة متعددة المصادر و الحركيات و سريعة الإنتشار مما يجعل المعايير التقليدية غير قادرة على مواكبتها و قد تكون أصعب في المناطق و الإقاليم المعقدة جيوسياسياً مثل منطقة المغرب العربي.

### المطلب الأول: جيوسياسية المنطقة المغرب العربي

"ما يجعل التحكم في الجغرافية السياسية صعباً ، هو سوء الحكم على الجغرافيا ، ففكرة القوة هي خلف التصاميم الجغرافية ، و القوة الحقيقية هي قوة المعالم الجيوسياسية " حسب قول أستاذ الدراسات الجيوسياسية الألمانية شولاي<sup>7</sup> ، إضافة إلى قول آخر يؤكد على أهمية القدرات الجيوبوليتيكية و التي تعكس

<sup>6</sup> - مجموعة هيئة التحرير " النموذج الثوري التونسي :التحديات و رهانات الإنتقال "مركز نماء للبحوث و الدراسات[تاريخ الاقتباس: 14 12, 2018]

7-Hermann, Karl. *Geopolitics and the Measurement of National Power*. Dissertation zur Erlangung des Doktorgrades , an der Fakultät Wirtschafts- und Sozialwissenschaften, : Fachbereich Sozialwissenschaften , der Universität Hamburg , germany, 2011. P 12<sup>7</sup>



### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغربية واليات المواجهة

قدرة السياسة على إستيعاب الجغرافيا و ما تعلق بها ، و تتعدد هذه القدرات حسب طبيعة المنطقة و التوازنات الموجودة فيها و حولها، و في هذا السياق فإن منطقة المغرب العربي تنطبق فيها كل الصفات السابقة و في بالتالي تم التطرق الى اقليم المنطقة بالتفصيل باعتبارها فحوى الدراسة

#### أولاً:التحديد الجغرافي

يعد الموقع الجغرافي للمغرب العربي من المواقع ذات الأهمية الإستراتيجية و الجيوسياسية، فهو يمثل همزة وصل بين ضفتي المتوسط، أي بين أوروبا وإفريقيا ما جعله ممر للتواصل الحضاري و الديني، و مركز للتبادلات الإقتصادية والثقافية بحكم موقعه على البحر الأبيض المتوسط. و هو يعتبر نقطة التقاء لثلاثة قارات آسيا، إفريقيا وأوروبا، ونظرا لإطلال بلدانه على البحر الأبيض المتوسط نجد المنطقة اعتبرت همزة وصل إستراتيجية لكثير من الطرق المائية والتجارة الدولية، بحيث إذا نظرنا على سبيل المثال إلى مضيق جبل طارق فنجده يربط البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي ونصف الكرة الأرضية، و أما قناة السويس عبر البحر الأحمر فنجدها تربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي والهادي، الشيء الذي يجعله ممررا للتجارة العالمية إذ 50% من البترول المستهلك من أوروبا الغربية يمر عبر المتوسط مع إعتداد كل من إيطاليا واليونان وسويسرا والنمسا على نسبة 100% من البترول المتدفق بالموانئ الجنوبية للمتوسط، و أن أي توقف طويل للإمداد سوف يتسبب في انهيار اقتصادياتها.

#### ثانيا: الازمة الامنية في منطقة المغرب العربي

تبرز منطقة المغرب العربي كإحدى الفضاءات الجيوسياسية الهامة، والتي باتت تعرف حركة متنامية خاصة بعد احداث سنة 2011، هذا ان دل على شى يكون قد دل على مجموعة التحديات الجديدة الواقعة على بنوية الدولة في المغرب العربي، ما نجم عنه زيادة تعميق الازمة وتقوية مختلف الفواعل المهدة للامن المغربي، كل هذه المعطيات جعلت بالدول المغاربية تؤمن بأهمية التعاون الامني بل بضرورة تشكيل القدرة على المواجهة هذا ما يجعلنا تحت فريضة مفادها ان الدول المغاربية سوف تسعى لوضع اسس قوية لتعاون امني مشترك لمواجهة المخاطر والتحديات الامنية التي تفوق قوة الدولة الواحدة على المواجهة : مثل الإرهاب الجريمة المنظمة ، ومخاطر الفضاء السيبراني وغيرها .

#### المطلب الثاني:الأوضاع السياسية في دول المغرب العربي ما بعد أحداث 2011 م

بعد أحداث 2011م شكلت تونس المنطلق للأحداث الشعبية التي إجتاحت الدول العربية، منذ ذلك الحين تباينت تأثيراتها من دولة إلى أخرى وفقا لسياق السياسي والاجتماعي الذي تعيشه كل دولة،لكن المؤكد أنها قد أثرت بشكل أو بآخر على كل الدول المغاربية و بالتالي تم التطرق إلى أهم هذه التحولات .



## مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

### أولاً: مظاهر التحولات السياسية في المنطقة المغاربية

بالحديث عن الحالة التونسية فقد بقيت في أدنى حدود العنف، حيث اقتصر على بعض الاضطرابات وأعمال النهب والسرقة الضيقة والمحصورة ، كما أن الأجهزة الأمنية لم تقم بممارسات عنيفة كبيرة جداً، وسرعة خروج الرئيس زين العابدين بن علي من السلطة ساهم في الحفاظ على جل مؤسسات الدولة مما جعل الانتقال سلسلا إلى حد كبير

أما في الحالة الليبية فتعنت الرئيس معمر القذافي جعل البلاد تدخل في دوامة عنف كبيرة، مما جعلتها القوى الغربية إلى جانب بعض الدول العربية مطية للتدخل العسكري، الذي ازم الأوضاع أكثر، مما انعكس على المرحل الانتقالية لاحقا خاصة في ظل ضعف مؤسسات الدولة إبان حكم القذافي، حيث استمرت حالة العنف لدرجة أصبحت فيها ليبيا توسم بالدولة الفاشلة، وفي نفس السياق المغاربي وبالنسبة للجزائر والمملكة المغربية وموريتانيا، فإن هذه الدول لم تشهد انتفاضات شعبية كبيرة إلا أنها عاشت بعض الحركات الاحتجاجية التي اضطرت الأنظمة إلى الإقدام على بعض الخطوات كانت في جلها إصلاحات ذات طابع دستوري .

و تأسيسا لما سبق فإنه يمكن القول أن جل هذه التحولات كانت لها تأثيراتها على التهديدات الأمنية السابقة حيث فاقمتها وأعطتها أبعاد جديدة كان أهمها تعميقها أكثر خاصة في ظل الدور السلبي الذي لعبته الأطراف الخارجية في طريقة معالجتها لتلك الأزمات .

### ثانياً: أحداث المسار الانتقالي في تونس

تعود بداية أحداث الحراك في تونس إلى يوم 18 ديسمبر 2010 أين خرج آلاف المحتجين بمدينة سيدي بوزيد للتعبير عن السخط العام على أوضاع التهميش ، والتضامن مع الشاب " محمد البوعزيزي" الذي أضرم النار في جسده كرد فعل على تعامل قوات الأمن معه، على إثر ذلك انطلقت المظاهرات وخرج آلاف المتظاهرين الراضيين للكثير من السلبيات الموجودة من بطالة وعدم وجود عدالة اجتماعية وتفاقم الفساد داخل النظام الحاكم، حيث شملت المظاهرات مدناً عديدة في تونس وكان عدد الثوار يزداد بشكل مستمر وبتزايد معه حماسهم وشجاعتهم يوماً بعد يوم<sup>8</sup> ، و بدأ الأمر يخرج عن نطاق السيطرة الأمنية، وهو ما دفع النظام السياسي في تونس لاستخدام أساليب وطرق مختلفة في محاولة لإخماد هذه المظاهرات .

<sup>8</sup> - صافيناز محمد أحمد. " عام من الثورة التونسية : المسار و التحديات ". مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية . [متصل] 11 01, 2012. [تاريخ الاقتباس: 12, 2018] <http://acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=5514>

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

و قد تنوعت هذه الأساليب ما بين ترهيب وترغيب، ولكنها فشلت جميعها في إيقاف طوفان الغضب التونسي كما عمل النظام على خلق الفوضى عبر سحب قوات الأمن من الأحياء والشوارع، ما أدى إلى انتشارا عمليات نهب وسلب واسعة، فالبرغم من الطابع الإجرامي لهذه العمليات، إلا أن أغلبها كان بدافع الجوع، ولمواجهة عدم الاستقرار الذي تسبب فيه الفراغ الأمني، ولتجاوز ذلك شكل الشباب التونسي بالتعاون مع الأهالي لجان حماية لغرض المحافظة على الأمن وسلامة الأهالي وقد لعب المجتمع المدني دورا كبيرا في الدفع بالحركة الاحتجاجية لبلوغ مستوى النضج، وكان أهمها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي نافس من خلال دوره الحزب الدستوري في المشروع التاريخية والقدرة التنظيمية، الأمر الذي ساعد على إنجاز الانتفاضة التونسية العمالية والمهنية، والمتفقين والفنانين حول الشباب، وتضامنهم معهم وانضمامهم إلى حركتهم الاحتجاجية، كل ذلك ساعد على توسع نطاق الانتفاضة ، مما أدى إلى تزايد الضغوط على النظام بشكل غير مسبوق .

أدت الأحداث التونسية -بشكل مفاجئ - إلى تنحي الرئيس السابق زين العابدين بن علي عن مهامه وتقويضها بشكل مؤقت إلى الوزير الأول وفق الفصل 56 من الدستور .وسرعان ما تم الإعلان في غضون ساعات عن الشغور النهائي لهذا المنصب واللجوء تبعا لذلك للفصل 57 من الدستور الذي يتولى بمقتضاه رئيس مجلس النواب الرئاسة بشكل مؤقت لفترة تتراوح بين خمسة وأربعين وستين يوما ينظم خلالها انتخابات رئاسية فقد أعلن محمد الغنوشي عن توليه منصب الرئاسة، غيران خطوته وجدت معارضة صريحة من خبراء قانون دستوري تونسيين<sup>9</sup> ، وبحلول صباح اليوم التالي أُعلن من جديد عن فارغ منصب الرئاسة في شكل دائم، ومن ثم تولي رئيس البرلمان المنصب ولكن المدهش أن الرئيس المؤقت،" فؤاد المبرز" قام في كلمته الأولى للشعب التونسي بتكليف رئيس الحكومة السابق "محمد الغنوشي" بتشكيل حكومة وحدة وطنية، تعمل على اجراء انتخابات برلمانية في أسرع وقت، محاولة من المجموعة الحاكمة تطبيع الأوضاع، وإعادة التماسك والاستقرار للنظام والدولة، واضفاء شرعية دستورية على عملية التطبيع .

<sup>9</sup> - مختصر من يوميات الثورة الليبية ". المركز العربي للبحوث و الدراسات . [متصل] 2012. [تاريخ الاقتباس: 15 12,

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغربية واليات المواجهة

وبعد الرفض الشعبي لحكومة الغنوشي الانتقالية اضطرها ذلك إلى التقدم باستقالة جماعية، وتعيين الباجي قائد السبسي رئيسا للحكومة وهنا بدأ مسار الأحداث يشهد تطورات نبأت عن رغبة عارمة في تغيير نظام بن على بالكامل، حيث تقدم المحتجون بمجموعة من الطلبات منها<sup>10</sup> :

◀ إيقاف العمل بالدستور وحل مجلسي النواب والمستشارين، بالإضافة إلى حل حزب التجمع الدستوري الحاكم بحكم قضائي وتصفية أمواله وممتلكاته.

◀ إجراء انتخابات مجلس شعبي تأسيسي على أن تكون مهمة المجلس صياغة دستور جديد يتم بعدها التحضير لانتخابات برلمانية ورئاسية

◀ تكوين الهيئة العليا لتحقيق (أهداف الثورة) والإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي وتضم ممثلي الأحزاب والمنظمات والخبراء وممثلين عن الشباب تكون مهمتها إعداد النصوص التشريعية ذات العلاقة بالتنظيم السياسي واقتراح الإصلاحات الكفيلة بتحقيق (أهداف الثورة) إلى حين انتخاب مجلس تأسيسي يتولى دوره التشريعي والرقابي

◀ سن العفو التشريعي العام عن رموز المعارضة من المقيمين والمنفيين.

وفي خضم هذه التجاذبات أضحت تونس تعاني حالة صراع سياسي بين ما يمكن تسميته بالخبز القديمة والخبز الجديدة خلال المرحلة الأولى من مسار التحول الديمقراطي الذي شهدته الدولة، بإجراء انتخابات المجلس التأسيسي واختيار الرئيس الذي يقود ذلك المسار في مرحلته الانتقالية وما يرتبط بها تأسيس وتكوين مؤسسات وهيئات انتقالية تتم عبرها عملية التحول تلك، ولأنها مرحلة انتقالية سمتها الأساسية عدم الاستقرار وصولا لتشكيل مؤسسات مستقرة، فمن الطبيعي أن تشهد حالة من الصراع بين القوى السياسية المحسوبة على نظام بن على وبين القوى الجديدة التي أفرزتها الثورة سواء تلك القوى (الثورية) التي تتخذ من الشارع وسيلة الضغط الأساسية تحقيقا لأهداف الثورة أو تلك التي عادت إلى واجهة العمل السياسي بعد سنوات من الحرمان على اعتبارها كيانات وحركات حزبية محظورة أو تلك القوى التي تمرست في العمل السياسي من اليساريين والليبراليين والعلمانيين.

ويشكل عام عرف المشهد السياسي في تونس بعد الحراك الشعبي حالة من التنوع، وتجلي ذلك على نحو خاص أثناء انتخابات المجلس التأسيسي في 23 أكتوبر 2011 ، تنافست خلالها 1500 قائمة حزبية و مستقلة، ضمت ما يقارب 10 آلاف و 500 مرشح يمثلون 100 حزب سياسي، وساهمت الانتخابات في إنتاج خريطة سياسية جديدة تكونت من عدد من القوى البارزة التي تباينت برامجها و مواقفها من كيفية إدارة

<sup>10</sup> - الطيب بوعزة. " القاعدة في المغرب الإسلامي ". موقع الجزيرة . [متصل] 2007. [تاريخ الاقتباس: 15 12, 2018].

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2007/8/19>

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

المرحلة الانتقالية، وانتقل المشهد الحزبي تدريجيا من التشتت والكثرة إلى الانتظام ضمن جبهات سياسية وازنة يمكن حصرها في أربعة أساسية هي: جبهة الترويكا الحاكمة و الجبهة الليبرالية و الجبهة اليسارية/القومية و جبهة الإنقاذ

#### ثالثا: إشكالية فشل الدولة في ليبيا

في الرابع العاشر من فبراير أصدر ( 213 ) شخصية ممثلة لمجموعة من الفصائل والقوى السياسية والتنظيمات والهيئات الحقوقية الليبية، بياناً، يطالبون فيه بتحي العقيد معمر القذافي عن السلطة مؤكداً على حق الشعب الليبي في التعبير عن رأيه بمظاهرات سلمية لتحقيق هذا المطلب .  
و في 15 فبراير احتشد في بنغازي عدد كبير من المحتجين المطالبين بالإفراج عن ( 110 ) من السجناء السياسيين، الذين تعاملت معهم الشرطة بعنف مفرط، أفضى إلى سقوط قتلى .لنتطلق شرارة الأحداث في أرجاء المدن الليبية بعد هذا التاريخ، وفي 20 فبراير، أعلنت أكبر قبيلتين في ليبيا(ترهونة وورفلة) انضمامهما للثوار<sup>11</sup> ، حيث سيطر الحضور القبلي على واجهة الأحداث ما بين قبائل عُرفت بالتحاقها المباشر بالجماعات المقاتلة، وقبائل لم يكن بإمكانها القيام بأفعال أكثر نشاطاً، أو لأسباب أخرى هناك قبائل لأهميتها، حرص القذافي على محاصرتها للحيلولة دون انضمامها إلى الثوار، مثل قبيلة ترهونة ورشفانة التي تحتل مواقع استراتيجية طرابلس ، لكن الدور الذي قامت به هذه القبائل كان حاسماً في تعجيل الإطاحة بالنظام خاصة بعد دورها في سقوط العاصمة طرابلس .

أمام هذا الوضع ونظراً للدور البارز الذي لعبته القبيلة في واجهة الأحداث ظهر نوع من تصنيف المناطق على طول الخطوط القبلية، بصدارة مدن معينة على غرار مصراتة والزنتان لواجهة المعارك بل أدى مسار ومشاهد الأحداث إلى ما يمكن وصفه بعملية استقطاب اجتماعي وسياسي من خلال هذا الدور الرئيسي للقبيلة، حيث أصبحت ليبيا مقسمة بشكل واضح بين القبائل والمناطق النشطة في الحراك الليبي من جهة، وأولئك الذين كانوا سلبيين أو تم تجنيدهم من قبل كتائب القذافي في خضم ذلك، سارع قادة الحراك الليبي لتشكيل المجلس الوطني الانتقالي أوائل مارس 2011 م ليكون واجهة لهذا الحراك أمام العالم الخارجي، وهو أول نقطة فاصلة في مسار إسقاط السلطة التي كانت قائمة، إذ أدى لنشأة كيان جديد في البلاد قبل سقوط النظام، حيث استحوذ هذا المجلس على شرعية ثورية نازع بها شرعية نظام القذافي الذي سرعاً ما فقد السيطرة على شرق البلاد في أسبوع واحد، نتيجة للمعارك الكبيرة التي قادتها المعارضة ضد نظام القذافي

<sup>11</sup> - أحمد طالب ابصير. " المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي ". مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير : كلية العلوم

السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2010. ص 10

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغربية واليات المواجهة

الذي كانت قواته تتقدم فيه ، و بعد تدخل قسري لحلف الناتو سقط القذافي و نظامه لتدخل ليبيا في مرحلة جديدة بعنوان واحد من يحكم ماذا ؟ ، في ظل صراع الميليشيات نفسها على الإستحواذ على السلطة مع طغيان الضغائن القبلية و التجاذبات الإيديولوجية على الساحة الليبية

#### المطلب الثالث: الفواعل المهددة للأمن المغربي

لم تكن منطقة المغرب بمنئى عن ماحدث في العالم ككل ، فبروز التهديدات الأمنية الجديدة كانت قد إزدادت حدة بعد نهاية الحرب الباردة ، و إن كانت الدول الكبرى قد إنتابها القلق و الخوف فور بروز مؤشراتنا فإن الدول الأقل كانت فعليا في مواجهة حقيقية مع هذه المهددات ، و قد شهدتها المنطقة بقوة فور بداية التسعينيات مع بروز الإرهاب العابر للحدود ، و ما تلى من تبعات غزو العراق بعد 2003 و حتى في مواجهة الأزمات الداخلية الناتجة عن غياب الحكم الراشد المتأصل في هذه الدول ، ليزيد على كل هذا و ذلك أزمات جديدة بعد أحداث 2011 ما كان لها الأثر الأكبر كما و نوعا إبان بروز نوع جديدة من حركياتها تعدى ما سبق من تهديدات و في التالي أبرز هذه الفواعل الأمنية و مخاطرها على الأمن الإقليمي المغربي .

#### أولا: الانتقال من الارهاب المحلي الى الارهاب عبر وطني في المنطقة المغربية

حظيت ظاهرة الإرهاب بنقاش أكاديمي واسع، وباهتمام سياسي ودبلوماسي بالغ لدى صناع القرار في دول المغرب العربي، نظرا لما أصبحت تمثله الظاهرة من خطر إقليمي جاثم في المنطقة، انطلاقا من واقع بنيوية الدولة في المنطقة، فبالرغم من الاقرار بأن جذور الظاهرة ليست بالجديدة إلا أن افرزت الوضع الإقليمي الحالي يجعل من الظاهرة تنصدر الشواغل الأمنية لهذه الدول، نظرا لتشابكها وتزواجها مع العديد من الظواهر الأخرى التي أضحت تتكامل معها، وتتغذى من واقع البيئة الأمنية الحالية، التي تكشف عن عدم صلابتها التي ا رص الأمني في مواجهة الظاهرة بين دول المغرب العربي<sup>12</sup> .

بعد التحولات التي عرفتتها دول المغرب العربي بداية من 2011 م ، وما نتج عنها من أزمات بنيوية، خاصة الأزمة الليبية التي بدا الوضع في ظلها أكثر ملائمة أمام الحركات الإسلامية الجهادية على الصعيد اللوجستي، بسبب انتشار السلاح واتساع المناطق غير الخاضعة لسلطة الدولة، وكذا تفريغ السجون في ليبيا وتونس من السجناء والذي أدى إلى خروج العديد من الإرهابيين وعودتهم إلى النشاط فقد أصبح نشاط تنظيم القاعدة في المنطقة مرتبط برؤية جيوبوليتيكية جديدة، تنطلق من المغرب العربي مرورا بالصحراء الكبرى ووصولاً إلى منطقة القرن الإفريقي، وصارت تحركاته أكثر تعقيدا بعد تحول دول الساحل إلى مسرح حقيقي

<sup>12</sup> احمد طالب البصير، .- مرجع سابق . ص 83

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

وقاعدة خلفية بالمنطقة. ولعل أكثر تبعات هذا الوضع يبرز من خلال الهجوم الذي قام به أحد فروع التنظيم بالجنوب الجزائري على منشأة الغاز بمنطقة تيقنتورين"، والذي كشف عن تورط إرهابيين من جنسيات ليبية وتونسية ومالية ونيجيرية في حين تم استخدام الأسلحة الليبية المهربة، وتم التخطيط والتنفيذ انطلاقا من الأراضي المالية الرغم من عدم وضوح الرؤية بشأن ولاء هذا التنظيم للقاعدة "إلا أن أغلب المختصين يربطون بين هذين التنظيمين، نظرا لان مؤسسيه يعدان من أبرز المقاتلين المغاربة في أفغانستان إبان الغزو السوفيتي، بالإضافة إلى بعض الوثائق التي عثرت عليها القوات الأمريكية في منزل زعيم تنظيم القاعدة آنذاك بعد مقتله، كشفت عن رغبة أسامة بن لادن في تغيير تسمية التنظيم، حيث ورد من بين الأسماء المقترحة "أنصار الدين" و"أنصار الشريعة"، مما دفع البعض للقول أننا ربما في مواجهة الصف الثاني لتنظيم القاعدة، خصوصا بعد انتشار خلاياه عبر كل من مصر واليمن وسوريا في حين ليس هناك ما يكشف عن تنسيق محتمل بين هذه الخلايا ولا ما يؤكد على ارتباطها بالتنظيم بهذا الأخير في مقابل ذلك .

و بالإضافة إلى تنظيم القاعدة في المغرب العربي والجماعات المتصلة به، يبرز تنظيم آخر وافد إلى المنطقة المغاربية، يتمثل في "الدولة الإسلامية"، وهو جماعة إرهابية أخذت تسميتها من ما يسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام سابقا، ويعد هذا التنظيم أكثر خطورة في الوقت الراهن نتيجة تمدده المستمر وقدرته على التجنيد والتحرك، حيث يحظى بولاء كبير من بعض الجماعات الإرهابية، التي أعلنت عن بيعتها لزعيمه إبراهيم عواد السام ا رئي المكنى) أبو بكر البغدادي 2. (في الجزائر أعلن منشقون عن القاعدة من كتيبة الهدى وبعض سرايا ا التنظيم عن إنشاء فرع" جند الخلافة" التابع للدولة الإسلامية وعبروا عن بيعتهم لأبي بكر البغدادي، وفي ليبيا أعلنت جماعة ناشطة في شرق مدينة درنة عن قيام" إمارة إسلامية" تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية، أما فيتونس فقد أعلنت كتيبة" عقبة بن نافع" عن انضمامها إلى تنظيم الدولة الإسلامية ومبايعتها لزعيمها.

و بالإضافة إلى ذلك يعرف هذا التنظيم بكل من سوريا والعراق التحاق مت ا زيد للشباب في المغرب العربي، ما قد يزيد من قوة التنظيم مستقبلا إذا ما عرف عودة المقاتلين المغاربة من الجبهات الرئيسية للتنظيم، حيث كشف تقرير لصحيفة" واشنطن بوست" أن عدد المغاربة المتواجدين في هذه المعازل يتجاوز 4500مقاتل، من بينهم 3000 تونسي و 1500 مغربي و 250 جزائري ، ما يطرح تخوفا من إعادة تكرار تجربة المقاتلين المغاربة الأفغان، خصوصا في ظل تغلغل هذا التنظيم بإفريقيا بعد البيعة التي حظي بها من طرف جماعة بوكو حرام النيجيرية أخطر الجماعات الإرهابية في إفريقيا جنوب الصحراء ، ما قد يتيح إمكانية محاصرة التنظيم للدول المغاربية مستقبلا إذ ما استمر تصاعد هذا المد الإرهابي .



## مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغربية واليات المواجهة

### ثانيا: فوضى السلاح في المنطقة المغربية

مع التطورات الأمنية التي عصفت بالمنطقة، والناجمة عن تلك التحولات السياسية منذ 2011 ، هذا النوع من المخاطر يبعث على القلق لدى دول المنطقة، حيث شكل فتح مخازن الأسلحة الليبية من طرف العقيد معمر القذافي، وتسليح الدول الأجنبية للكاتب المناوئة لنظامه، معضلة حقيقية نحو اتساع تعقيدات الأزمة الليبية التي بات منطوق السلاح فيها حاضرا بقوة، لاسيما في ظل تلاشي نفوذ السلطة المركزية كما تمت الإشارة سابقا، حيث أكدت تقارير أمريكية على نفاذ أكثر من 45 ألف قطعة سلاح من مخازن الأسلحة الليبية<sup>13</sup>، في حين أكد تقرير أعده فريق من خمسة خبراء لدى الأمم المتحدة ينسق عملهم الخبير الإقليمي " خليل مسن"؛ على استمرار تدفق الأسلحة إلى ليبيا، ومنها يجري تهريبها إلى 14 دولة على الأقل، ويتورط أكثر من 1700 مليشية ليبية بالتنسيق مع شبكات الجريمة المنظمة والجماعات الإرهابية الناشطة عبر المنطقة .

أما في الجزائر فقد كانت أبرز العمليات الناجمة عن تعاضم مصائب السلاح الليبي هو استخدامه في حادثة منشأة الغاز بجنوب شرق الجزائر ، وهذا ما أكده مختار بلمختار أحد امراء التنظيم الإرهابي، والذي أعلن عن شراء كميات كبيرة من هذا السلاح، وأن أغلب الهجمات التي تتعرض إليها الجزائر مصدرها السلاح الليبي، وفي تونس أثبتت تحقيقات أمنية كذلك استخدام مسدسات ليبية في الاغتيالات السياسية بتونس حيث أكد وزير الداخلية التونسي آنذاك لطفي بن علي أن اغتيال المعارضين التونسيين شكري بلعيد ومحمد البارهي تم بواسطة أسلحة ليبية تورط في جلبها لارهابي التونسي بوبكر الحكيم، وأن كميات كبيرة من هذا السلاح قد وصلت إلى تونس عن طريق ليبيا، بهدف تنفيذ سلسلة اغتيالات وإقامة معسكرات تدريب تابعة لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي .

و قد يبرز خطر المتاجرة بالأسلحة تلك التعقيدات الناجمة عن تحالف تجارة السلاح مع مكونات و أشكال الجريمة المنظمة الأخرى، كتهريب المخدرات التي أصبحت تحضا بحماية مكثفة للسلاح، ما زاد من أعباء قوات الأمن في محاربة هذه الظاهرة التي أصبحت تجنح للمواجهة الميدانية في مجابهة هذه القوات، وبأسلحة ثقيلة أحيانا كقاذفات الصواريخ وغيرها من العتاد الحربي، وبالتالي فإن تجارة و تهريب المخدرات هو تجسيد لتهديد أمني للمستويات والأبعاد نفسها التي تهددها عمليات المتاجرة في السلاح إضافة إلى ما قد تمثله هذه

13. عبد العلي حامي الدين. " بناء المغرب العربي ، سيناريوهات المستقبل ". مجلة القدس العربي . [متصل] 25 02, 2013. [تاريخ

الاقْتباس: 2018, 12, 16]. <https://www.akhbarona.com>



### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

المتاجرة من تهديد آخر يتجلى في عسكرة المجتمعات وبالتالي إمكانية متزايدة لاندلاع حروب أهلية في ظل نشر ثقافة التسلح غير القانوني داخل الأنسجة العرقية والدينية .

#### ثالثا: الهجرة الغير شرعية و مشكلة اللجوء

خضع مفهوم الهجرة غير الشرعية إلى عدة إسهامات تعريفية، تحاول أن تجد حدود لهذه الظاهرة التي باتت تأخذ طابعا أمنيا، وتشكل تحديا تصاعديا من حيث قوة التأثير باعتبارها تتجاوز قدرة الدولة الواحدة في مواجهتها أو الحد منها، اما بخصوص المغرب العربي فان أصل الظاهرة بشكلها الحالي يعود إلى ثمانينات القرن الماضي، كأحد نتائج افرازت الدولة الإفريقية و بسبب استمرار النزاعات ومختلف أشكال الاضطهاد<sup>14</sup> و العنف ، و فشل جهود التنمية لاسيما في الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء، حيث دفع هذا الأمر بفئات عديدة إلى عبور الحدود والابتعاد عن بؤر التوتر، بالانتقال إلى مناطق أكثر أمنا في الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي كانت المنطقة المغاربية من الفضاءات المستهدفة بتوافد الأفارقة خصوصا عبر حزام ليبيا والجزائر والمغرب، حيث تم إحصاء أكثر من 35 جنسية لمهاجرين قادمين من الدول الإفريقية خلال هذه الفترات ،من اجل عبور البحر نحو ايطاليا، في حين يمتد الطريق الغربي من مالي إلى موريتانيا عبر الساحل الغربي، وصولا إلى مناطق مختلفة بالمغرب، للبحث عن فرص العبور عبرها إلى اسبانيا<sup>15</sup> .

لكن وفي السنوات الأخيرة بات توافد المهاجرين غير الشرعيين بشكل كبير مقتصر على دول الجوار من الساحل الإفريقي، وذلك بحكم أوضاع وتعقيدات البيئة الأمنية بكل مستوياتها في هذه الدول، حيث شكل القرب الجغرافي عاملا محفزا لأعداد كبيرة من الأشخاص للانتقال إلى دول المغرب العربي، بالرغم من الظروف الطبيعية القاسية التي تصاحب تنقلهم، والتي ساهمت في مرات عديدة في هلاك عدة مهاجرين وبالتالي فإن استمرار تدفقات الهجرة غير الشرعية واللاجئين على حد سواء، أخذت في ترسيخ التهديدات الأمنية ذات الطابع اللين الامراض، الإرهاب والجريمة المنظمة نتيجة تزاوجها أو الاستثمار فيها، لاسيما في

<sup>14</sup> . دمام شهرزاد. " الطبيعة اللاتماثلية للتهديدات الأمنية الجديدة ". مجلة الندوة للدراسات القانونية ، العدد : 01 ، قسنطينة ، 2013. ص 03.

<sup>15</sup> جارش عادل. " مقارنة معرفية حول التهديدات الأمنية الجديدة ". مجلة العلوم السياسية و القانون ، العدد : 01 ، المركز العربي الديموقراطي ، برلين، 2017. ص 249 .

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

ظل الظروف التي تحيط بموجات المهاجرين غير الشرعيين، وحتى التي يجدونها في بلدان العبور هذا منجحة، ومن جهة ثانية التهديدات التي يخلقونها بتواجدهم عبر حدود تلك الدول الإقليمية<sup>16</sup>.

#### المطلب الرابع: سيناريوهات مسار المنظومة الأمنية المغاربية

يعتبر تمزق النظام الأمني لأي وحدة سواء كانت اقليمية او عالمية امر ضروري الي تعاضم الشعور بفاعلية الإلتزام من اجل التصدي الى هذه التهديدات التي تتميز بسهولة الانتشار، هذا مما يتطلب التدخل المستمر من جانب النظام الاقليمي، من هذا المنطلق طرح الباحث مجموعة من السيناريوهات المستقبلية حول المنظومة الامنية المغاربية في ظل تصاعد وتزايد التهديدات اللاتماثلية او الجديدة .

#### اولا: سيناريو التنسيق والاندماج

وهو سيناريو مفتوح على امل بعث الروح في مؤسسات الاتحاد المغاربي والبحث عن الصيغ جديدة لايحاء الاتحاد المغاربي، والبحث عن الصيغ جديدة لايحاء مقومات كتكتل اقليمي قوي قادر على الاستجابة لتطلعات وامال شعوب المنطقة بذلك فإن التكتل أمر ضروري وحتمي لان الاندماج اصبح منى سمات العالم في عصر العولمة .

بالإضافة لدخول دول المنطقة في شراكات ثنائية مثل الشراكة الاورومتوسطية،اتفاقيات التبادل الحر،هذا مما يزيد فرصة اضعاف اقتصاديات دول المنطقة ، فإن تصاعد التهديدات الامنية الجديدة في المنطقة كمشكلة اللجوء،تهريب السلاح ..الخ كل هاته التهديدات الامنية تفرض اولويات على دول المنطقة من اجل العمل على التنسيق والاندماج بهدف بلورة سياسية امنية مشتركة لتصدي لهذه التحديات الامنية التي تفوق قدرة الدولة الواحدة على المواجهة

و يقوم هذا السيناريو على الدعوة لوحدة مغاربية شاملة و هذا السيناريو قائم على الفرضية التالية ، كلما ارتفعت مؤشرات التقارب بين الأنظمة وشعوب المنطقة والعمل الى بناء دول ديمقراطية اكثر ،كلما نجحت جهود بناء وحدة المغرب العربي الكبير .

و في هذا السياق يمكن القول بأن الإخفاق في بناء المغرب العربي راجع بالدرجة الأولى إلى العامل السياسي وإلى طغيان الحسابات السياسية للأنظمة المفترقة للشرعية على حساب تطلعات الشعوب وطموحاتها<sup>17</sup>.

<sup>16</sup>منظور الحضاري. إستراتيجية الأمن الوطني الجزائري ( 2006-2011 ). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير : كلية العلوم السياسية و

العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3، 2013. ص 124

<sup>17</sup> توفيق رواية. " مشكلة اللاجئين في إفريقيا : الأبعاد و الملامح و سبل المواجهة. مجلة قراءات إفريقية ، العدد : 01. ص 142

## مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

### ثانيا: سيناريو الإستمرار أو نمط الإرتفاع

يفرض هذا السيناريو وجود عدة معطيات تؤكد على إستمرار الحالة الأمنية كما هي عليه الآن وفق مجموعة المؤشرات الدالة فواقع عملية التنسيق منذ إستقلال الدول المغاربية يؤكد على العكس بل الأمر أصبح أسوأ بحيث أن كل دولة في المنطقة أصبحت تهديدا بحد ذاته للأخرى فقد سادت عدة صراعات حول الحدود و مشاكل حول القضايا المختلفة بين كل أطراف الإقليم و بالتركيز على واقع التهديدات مابعد أحداث 2011 م لم يكن الأمر أفضل حالا إذ أن كل المؤشرات كانت تدفع بضرورة وجود تنسيق أمني حقيق بين كل دول المنطقة لوحظ ميل كل طرف للإتكفاء الذاتي و سياسة إغلاق الحدود في مواجهة موجة التهديدات المختلفة على الرغم من وجود إتفاق غير معطن حول الوضع في المنطقة إلا أن الإصرار على إستراتيجية العمل الفردي لا يزال سيد الموقف إذا فإن مؤشرات الإستمرار تبدو الأكثر إقترابا في الوقت الحالي هذا إن تم التسليم جدلا ببقاء الحال كما هو عليه فقد تزداد حدة التهديدات الأمنية في ظل بروز إعتبرات أخرى مثل عودة المقاتلين الأجانب و كذا ظاهرة الأدوار الأجنبية المنامية في المنطقة و كذا إستمرار غياب أنماط الحكم الراشد داخل هذه الدول مما يؤدي لحتمية تزايد هذه السياسات الإقليمية و قد ترتفع حدة الصراعات البينية في ظل غياب العقلانية لدى صناع القرار .

### الخاتمة

بناء على ما تم دراسته فيما سبق نصل، أن الواقع المغاربي بعد أحداث 2011 تميز من الناحية الامنية بتصاعد التهديدات و التحديات الامنية الجديدة، التي باتت تهدد امن هذه الدول خاصة بعد غياب مؤسسات الدولة في ليبيا، هذا مما زاد في ترتيب الواقع الأزموي في منطقة المغرب العربي ومن هنا نستنتج مايلي:

1- إن موضوع الأمن في تطور مستمر وبشكل كبير ، مما سمح بإستعاب المتغيرات و المستجدات الأمنية، لاسيما بعد نهاية الحرب الباردة، هذا مما مكن الدول من إعادة تحديد الأولويات في هذا المجال .

2- شكلت التحولات السياسية والأمنية في المغرب العربي منطلقا لتنامي التهديدات الامنية، بشكل جعل من منطقة المغرب العربي مجالا جيوسياسيا لبروز الاخطار الأمنية، بسبب توسع دائرة التهديدات الامنية اللاتماثلية في المنطقة و امتدادها، هذا مما سرع الى زيادة اهتمام القوى الكبرى بالمجال الامني فيها .

3- الخلل الوظيفي الذي تشهده الدول المغاربية على جميع المستويات كان السبب المباشر في زيادة الاحداث وانتشار الهاجس الامني وتقوية الفواعل المهددة للامن المغاربي ( الهجرة الغير شرعية، اللجوء، فوضى السلاح، الإرهاب) حيث يصعب التعامل مع هذه الاخيرة بشكل قطري، هذا مما جعل بالباحث يضع

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغربية واليات المواجهة

مجموعة من السيناريوهات المستقبلية تتخذ كل منها منحى مغاير يتدرج من التي تنص على ضرورة تفعيل التنسيق والتكامل وتبني الخيارات التنموية بين هاته الدول .

#### الإقتراحات :

تأسيسا لما سبق فإن الباحث يضع في الحسبان عدة إقتراحات تتمحور حول ما قد تتخذه الحالة المغربية من سيناريوهات ، و يمكن تحديدها في النقاط التالية :

**سيناريو الإستمرار :** مما لا شك فيه أن إستمرار التهديدات الأمنية في المغرب العربي لا يدل بشكل قاطع على إستمرار نفس سيناريوهات المواجهة الحالية فالدول تمر عادة بتغيرات دورية داخليا و خارجيا ، منه فإن المرجح على الدول ضمان الحد الأدنى من التخطيط الإستراتيجي لتفادي أي إشكاليات قد تهدد خطوط دفاعاتها الحالية سواء فرديا أو جماعيا .

**سيناريو الزيادة أو الإرتفاع :** إن الأخذ بالقول الذي يرى أن التهديدات الأمنية قد تأخذ منحى متصاعد يبدو الأكثر منطقية نظرا لوجود مؤشرات تدل على ارتفاع الظاهرة بما لا يمكن للدولة الواحدة مواجهتها ، و قد يكون الحل فعليا في مسألة الامن الجماعي أو الوصول لإتفاقات دولية للمواجهة ، و كذا الإتجاه للهجوم بدل الإنتظار و الدفاع خصوصا في مسائل الفواعل العنيفة العابرة للحدود .

**سيناريو التراجع :** ربما أن القليل من الدارسين يرجح هذا السيناريو إلا أنه يبقى من ضمن الإمكانيات المطروحة و أحد أوجه النرد المحتملة ، و قد يكون هو السيناريو المفضل إذ أنه يمنح هذه الدول أريحية في رسم السياسات الداخلية و الخارجية ، هذا إذا ما تم الإستفادة منها فالواقع التاريخي أشار أن ذات الدول وجدت نفسها في أريحية نسبية بعد إستقلالها فإتجهت لتهديد بعضها البعض ، و هنا يبرز دور التنسيق و الإتجاه للتعاون كخطوة أساسية ، و عليه يرى الباحث أن العمل الإستراتيجي يعد ضرورة و مطلب ليس في هذا السيناريو فقط بل في كل ما سبق من سيناريوهات كونه يعطي أفضلية إستباقية لهذه الدول في مواجهة طبيعة هذه التهديدات المتغيرة .

#### قائمة المراجع

##### الكتب

1. ابن منظور. لسان العرب. القاهرة : دار المعارف. ص 140.
2. سورة قريش ، القرآن الكريم، الآيتان 3-4 .

### مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

3. عكروم ليندة. تأثير التهديدات الأمنية بين شمال و جنوب المتوسط . عمان : دار ابن بطوطة للنشر و التوزيع، 2013.

4. Dissertation zur Erlangung des Doktorgrades , an der Fakultät Wirtschafts- und Sozialwissenschaften, : Fachbereich Sozialwissenschaften , der Universität Hamburg , germany, 2011

5 .Hermann, Karl. *Geopolitics and the Measurement of National Power*.

6. **Oxford basic english dictionary. USA : Oxford University press, 2012.**

### الرسائل والمذكرات

1. ابصير أحمد طالب. " المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي ". مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2010
2. الحضاري منظور. إستراتيجية الأمن الوطني الجزائري ( 2006-2011 ). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2013.

### المقالات

1. توفيق رواية. " مشكلة اللاجئين في إفريقيا : الأبعاد و الملامح و سبل المواجهة. مجلة قراءات إفريقية ، العدد : 01.
2. شهرزاد دمام. " الطبيعة اللاتماثلية للتهديدات الأمنية الجديدة ". مجلة الندوة للدراسات القانونية ، العدد : 01 ، قسنطينة ، 2013
15. عادل جارش. " مقارنة معرفية حول التهديدات الأمنية الجديدة ". مجلة العلوم السياسية و القانون ، العدد : 01 ، المركز العربي الديمقراطي ، برلين، 2017.

### المواقع الإلكترونية

1. أحمد صافيناز محمد، " عام من الثورة التونسية : المسار و التحديات ". مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية . [متصل] 11 01 , 2012 . [تاريخ الاقتباس: 12 2018 , 14].  
<http://acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=55>
2. الخولي يمني طريف ، " طفرة و مسار تقديمي ". مركز الأهرام للدراسات. [متصل] [تاريخ



مشكلة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المنطقة المغاربية واليات المواجهة

- الاقتباس: 13 12 , 2018 [ <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=677> ]
3. بوعزة الطيب. " القاعدة في المغرب الإسلامي ". موقع الجزيرة . [متصل] 2007. [تاريخ الاقتباس: 15 12 , 2018] <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2007/8/19>
4. حامي الدين عبد العلي. " بناء المغرب العربي ، سيناريوهات المستقبل ". مجلة القدس العربي . [متصل] 25 02 , 2013. [تاريخ الاقتباس: 16 12 , 2018] <https://www.akhbarona.com>
5. مجموعة هيئة التحرير. " النموذج الثوري التونسي : التحديات و رهانات الإنتقال " . مركز نماء للبحوث و الدراسات . [متصل] [تاريخ الاقتباس: 14 12 , 2018] <http://nama-center.com/ActivitieDatials.asp>
6. " مختصر من يوميات الثورة الليبية ". المركز العربي للبحوث و الدراسات . [متصل] 2012. [تاريخ الاقتباس: 15 12 , 2018] <http://www.acrseg.org/688>